معالجات التلوث البيئي في المنظور الإسلامي

Treatments of environmental pollution in the Islamic perspective

م.م. سهام فاضل محمد أمين سليمان *

Asst. Lech. Seham Fadhel Muhammad Amin Suleiman

seham.fadhel.mohamed@gmail.com

رقم الهاتف : ٠٧٧٢٢٠٠٩٩٤١

الملخص:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن وآلاه، وبعد :-
لما خلق الله عز وجل الأرض والسماء، وخلق الأنسان وجعله مستخلفا فيها، لقوله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ ...﴾، وهذه الخلافة تستلزم التعامل مع البيئة باعتبارها نعمة من الله تعالى سخرها للإنسان ليستخدمها فيما خلقت له، ويستمتع بها في حدود حاجته من غير إسراف ولا تقتير، لأن فساد البيئة واستنزاف مواردها يهدد الجميع، ، لذا ارتأينا تناول هذه القضية في اطار الشريعة الاسلامية لكشف النقاب عن دور التشريعات ومدى اكسابه ذخيرة مميزة من القيم .. الأخلاقية، والعقدية، والجمالية، وكل هذه القيم تعكس وتلخص أنموذج النظرية الإسلامية عن البيئة، ومنهج الإسلام في الحفاظ على البيئة من أهم المناهج وأعدلها، لأن بنوده تنبع من مشكاة الوحي الصادق : قراناً، وسنةً، وفقهاً، ويهتم بسن القوانين والضوابط التنظيمية التي تعتمد على سياسة الترغيب والثواب، وتكفير الذنوب لمن يحسن الى البيئة، وبالمقابل أيضا يعتمد على سياسة العقاب والعذاب الأخرى لمن يسيء إليها، وأحكام الإسلام وتوجيهاته النظرية في مكافحة التلوث

* وزارة التربية والتعليم/ مديرية تربية نينوى/ ثانوية الطريق المضيء للبنات.

البيئي يعتمد على الجانب الوقائي قبل حدوث مشكلة التلوث مستندة على القواعد الأصولية الفقهية مثل " لا ضرر ولا ضرار، ودرء المفاسد أولى من جلب المصالح "، تضمن البحث على مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة .

Abstract;

Praise be to God, and may blessings and peace be upon the Messenger of God, his family, his companions, and those who follow him, and after:
When God Almighty created the earth and the sky, and created man and appointed him as successor therein, according to the Almighty's saying: (It is He who made you successors on earth) and this caliphate requires dealing with the environment as a blessing from God Almighty that He has subjected to man so that he may use it for what it was created for him, and enjoy it within limits. His need is neither extravagance nor frugality, because the corruption of the environment and the depletion of its resources threatens everyone, so we decided to address this issue within the framework of Islamic law to unveil the role of legislation and the extent to which it acquires a distinctive repertoire of values... moral, doctrinal, and aesthetic, and all of these values reflect and summarize the model. The Islamic theory of the environment, and the Islamic approach to preserving the environment is one of the most important and just approaches, because its provisions stem from the niche of true revelation: the Qur'an, the Sunnah, and jurisprudence, and it is concerned with enacting laws and regulatory controls that depend on the policy of encouragement and reward, and expiation of sins for those who do good to the environment, and in return It also relies on the policy of punishment and other punishment for those who offend it, and the provisions of Islam and its theoretical directives in combating environmental pollution. It relies on the preventive aspect before the problem of pollution occurs, based on fundamentalist jurisprudential rules such as "There is neither harm nor harm, and preventing evil is more important than bringing about benefits." The research included Introduction, four sections, and a conclusion.

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد :-

لما خلق الله عز وجل الأرض والسماء، خلق الأنسان وجعله مستخلفا فيها، لقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[1]، وهذه الخلافة تستلزم التعامل مع البيئة باعتبارها نعمة من الله تعالى سخرها للإنسان ليستخدمها فيما خلقت له، ويستمتع بها في حدود حاجته من غير إسراف ولا

(١) سورة الانعام : الآية(١٦٥)

تقتير، لأن فساد البيئة واستنزاف مواردها يهدد الجميع، حتى قال بعض الباحثين:" لو كان للبيئة لسان ينطق، وصوت يسمع لصكت أسماعنا صرخات الغابات الاستوائية التي تحرق عمدا في الأمازون، وأنين المياه التي تخنقها بقع الزيت في الخلجان والبحار، وحشرجة الهواء الذي يختنق بغازات الدفيئات والمصانع والرصاص في مدن العالم الكبرى" [١]. " وظهرت الأمراض التي لم تكن معروفة من قبل، كالايدز والسرطان، وحمى النيل المتصدع ...وغيرها، وذلك بسبب كسب الإنسان وفعله السيء، بهذه الملوثات التي أوجدها ونشرها نتيجة الصناعات والمصانع والمخترعات، والنفايات الذرية التي أودعها باطن الأرض أو رماها في البحر، أو بالمعاصي والمنكرات والمظالم التي افسد بها حياته، وأضاع أمنه وطمأنينته، ولوث بيئته مما أدى إلى ظهور الأمراض والآفات الاجتماعية التي لم تكن من قبل"[٢]، لقد عجزت المعاهدات الدولية والمؤتمرات العالمية – حتى الآن – عن تحقيق التوازن المطلوب بين الطموح الإنساني علمياً وتقنياً واقتصادياً من جهة، وبين المحافظة على سلامة العناصر البيئية من جهة اخرى، لذا ارتأينا تناول هذه القضية في اطار الشريعة الاسلامية لكشف النقاب عن دور التشريعات ومدى اكسابه ذخيرة مميزة من القيم .. الأخلاقية، والعقدية، والجمالية، وكل هذه القيم تعكس وتلخص أنموذج النظرية الإسلامية عن البيئة، واذا امتثل الأنسان المسلم بهذه القيم لحدثت ثورة في سلوك وفكر المسلمين، وذلك لأن إحترام الطبيعة جزء لا يتجزأ من هذه القيم كما فيها إدراك للترابط الداخلي لكل جوانب الحياة واعتراف بوحدة الخلق، وان منهج الإسلام في الحفاظ على البيئة من أهم المناهج وأعدلها، لأن بنوده تنبع من مشكاة الوحي الصادق : قراناً، وسنةً، وفقهاً، ويهتم بسن القوانين والضوابط التنظيمية التي تعتمد على سياسة الترغيب والثواب، وتكفير الذنوب لمن يحسن الى البيئة، وبالمقابل أيضا يعتمد على سياسة العقاب والعذاب الأخرى لمن يسيء إليها، وإن أحكام الإسلام وتوجيهاته النظرية في مكافحة التلوث البيئي يعتمد على الجانب الوقائي قبل حدوث مشكلة التلوث مستندة على القواعد الأصولية الفقهية مثل " لا ضرر ولا ضرار" و " درء المفاسد أولى من جلب المصالح " وغيرها [٣] .

---

(١) رعاية البيئة في الشريعة الاسلامية: د. يوسف القرضاوي، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م، ص٢٨ .

(٢) البيئة في الاسلام: الشيخ العزيز الخياط، القرآن والبيئة، مؤسسة ال البيت الملكية للفكر الاسلامي، عمان، المملكة الاردنية الهاشمية، المؤتمر العام الخامس عشر لأكاديمية آل البيت الملكية (١٨–٢٠ شوال ١٤٣١ هـ، الموافق ٢٧–٢٨ ايلول / سبتمبر ٢٠١٠) ص ٩.

(٣) التراث العلمي للحضارة الاسلامية: أحمد باشا، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣م، ص١٣٥

المبحث الاول

المطلب الأول: تعريف معالجات التلوث البيئي لغةً واصطلاحاً

أ –المعالجات الحيوية:

ومفردها معالجة: وهي عملية إختيار كائن حي يمكن أن تخلصنا من بعض الملوثات الموجودة في البيئة المحيطة بنا(ماء، هواء، تربة)، وعند إختيار كائن حي(نبات، حيوان، كائن دقيق مثل البكتريا) لإزالة بعض الملوثات البيئية فمن المتوقع أن يكون الناتج هو: عدم تأثر الملوثات المعالجة نهائياً؛ وإنتاج مركبات جديدة يسهل تحليلها بيئياً؛ وكذلك إنتاج مركبات خاملة غير ضارة بالبيئة؛ وإنتاج مركبات أقل خطورة من المركب الأصلي[١] .

ب–التلوث في اللغة :

مأخوذ من مادة (لوث)، فقد لثته ولوثته، كما تلوث الطين بالتبن والجص بالرمل[٢]، ولوث ثيابه أي لطخها، ولوث الماء: كدره[٣]؛ وجاء في المعجم الوجيز : (لوث الشيء بالشيء خلطه به [٤]... وتلوث ثوبه بالطين تلطخ به، وتلوث الماء او الهواء ونحوه : خالطه مواد غريبة ضارة)[٥].

ج- في الاصطلاح :

هو كل ما يؤثر في كل عناصر البيئة او بعضها , بما تشمل من (انسان، حيوان، نبات) وكذلك كل ما يؤثر في تركيب العناصر الطبيعية غير الحية، مثل (الهواء، والماء، والتربة)، بمعنى ان التلوث : هو كل تغيير سواء كان في الكم او الكيف في مكونات البيئة الحية وغير الحية , ولا تقدر الأنظمة البيئية استيعابه دون ان يختل توازنها[٦] .

المطلب الثاني: تعريف البيئة لغةً واصطلاحاً

---

(١) المعالجة الحيوية للبيئة: مجلة أسيوط للدراسات البيئية، القاهرة، العدد الحادي والعشرون، يوليو ٢٠٠١م، ص٢.

(٢) لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري(ت : ٧١١هـ)، ط١ ، دار صادر، بيروت، ص١٨٥ .

(٣) مختار الصحاح: زين الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن عبد القدر الحنفي الرازي(ت : ٦٦٦هـ)، تحقيق : يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط٥، ١٤٢٠ هـ -١٩٩٩م، ص١٦٣ .

(٤) المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية، القاهرة ، ط١،١٤٠٠هـ - ١٩٨٠ م، ص٥٦٧ .

(٥) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: للإمام احمد بن محمد بن علي الفيومي المقريء(ت: ٧٧٠هـ)، مكتبة لبنان، بيروت،١٩٨٧م، ص٢٠٨ .

(٦) الصحة العامة وحماية البيئة: عطاء الله واخرون، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان- الاردن، ٢٠٠٧ م، ص٦٥١ .

أ–البيئة في اللغة مشتقة من (بوأ) وتأتي بعدة معاني :–

١–المكان او المنزل او الوسط الذي يحيا فيه الكائن الحي مع غيرة من الكائنات وكلمة البيئة هي الاسم للفعل (تبوأ) أي نزل او أقام، وتبوأه أي أصلحه وهيأه، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[١].

٢–الحالة: أي حالة التنبؤ وهيئته، فيقال باءت بيئة سوء، أي بحالة سوء [٢].

٣–المحيط : حيث تعبر عن كل ما يحيط بالفرد او المجتمع ويؤثر فيهما، كالبيئة الطبيعية والبيئة الثقافية والبيئة الاجتماعية [٣].

٤–التساوي أو التكافؤ: يقال باء بدمه بواء، أي عدله وفلان بواء فلان أي كفؤه أن قتل به[٤]، وورد المعنى اللغوي للبيئة في السنة المطهرة بمعنيين :–

١– الزواج : ومنه قوله (ﷺ): " من استطاع منكم الباءة فليتزوج " .

٢– المنزل : ومنه قوله (ﷺ): " ان كذبا علي ليس ككذب على احد، فمن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"[٥] أي ينزل منزله من النار .

ب– في الاصطلاح:

١–البيئة بمفهومها العام يقصد به:

الوسط او المجال المكاني الي يعيش فيه الأنسان [١] يتأثر به ويؤثر فيه، بكل ما يشمله هذا المجال المجال المكاني من عناصر ومعطيات سواء كانت عناصر طبيعية كالصخور وما تضمنه من

---

(١) سورة يوسف: الآية(٥٦) .

(٢) لسان العرب، ابن منظور،٣٢٨/١؛ القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي (ت : ٨١٧ هـ)، الطبعة الحسينية، القاهرة، ط٢، ص٩ .

(٣) المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية، ١/ ٦٦ .

(٤) صحيح البخاري: للامام ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦هـ)، كتاب النكاح، باب من من لم يستطع الباءة فليصم، رقم الحديث (٥٠٦٦)، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٠هـ، ٣٥٥/٣؛ سنن أبي داوود: للامام الحافظ ابي داؤود سليمان بن الاشعث بن اسحق الازدي السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، كتاب النكاح باب التحريض على النكاح، رقم الحديث (٢٠٤٦)، دار الاسلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٠ هـ–١٩٩٩م، ص٢٩٦ .

(٥) سنن البيهقي الكبرى: احمد بن علي بن موسى ابو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق عبد القادر عطا، مكتبة الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤ هـ –١٩٩٤م، ٧٢/٤ .

معادن ومصادر طاقة وتربة وموارد مياه، وعناصر مناخية من حرارة، وضغط ورياح وأمطار ونباتات طبيعية وحيوانات بحرية النشأة برية ومائية، أو معطيات بشرية أسهم الأنسان في وجودها من عمران وطرق نقل ومواصلات ومزارع ومصانع وسدود وما غير ذلك[٢].

٢- وعرفها المتخصصون في علوم الطبيعة بانها : " مجموع الظروف والعوامل الخارجية التي تعيش فيها الكائنات الحية وتؤثر العمليات الحيوية التي تقوم بها" [٣][٤].

المطلب الثالث: مكونات البيئة

مكونات البيئة: هي كل ما على الأرض او في باطنها من مكونات غير حية من جبال وهضاب وسهول وصحاري ووديان وصخور ومعادن وتربة ومياه وكذلك ما على الأرض من إنسان ونبات وحيوانات برية وبحرية وكذلك الغازات المحيطة في حدود الغلاف الجوي للأرض والطاقة الحرارية سواء التي تأتي من خارج الأرض اليها او تصدر من الأرض وكذلك الضوء ثم الاشعة والموجات الصادرة من مصادر متعددة طبيعية أو صناعية[٥]، وهكذا يختلف تأثير عناصر البيئة من مكان الى مكان ومن زمان الى زمان[٦]، **فقد قسم الباحثون البيئة الى: بيئة طبيعية:** والتي هي " عبارة عن المظاهر التي لا دخل للإنسان في وجودها او استخدامها ومن مظاهرها الصحراء ، البحار، المناخ، التضاريس، الماء السطحي والجوفي، والحياة النباتية والحيوانية، وهي ذات تأثير مباشر او غير مباشر في حياة أي جماعة حية (Population)من نبات أو حيوان أو إنسان "[٧]، **وبيئة وضعية (مشيدة):** وهي البيئة المنشاة لأنها تضم كل ما انشاه الإنسان في البيئة الطبيعية من

---

(١) ينظر: الحماية القانونية لبيئة المياه العذبة: سحر مصطفى حافظ، الدار العربية للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٥م، ص٣٦ وما بعدها .

(٢) ينظر: الحماية الجنائية للبيئة الهوائية: محمد حسين عبد القوي، النشر الذهبي للطباعة، بيروت، ٢٠٠٢م، ص٧.

(٣) البيئة مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث – رؤية اسلامية: محمد عبد القادر الفقي، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير، بيروت، ص١٠؛ الوضع البيئي في مصر– حماية البيئة من التلوث واجب ديني: صلاح حافظ، ١٩٩٨م، ص١٣ .

(٤) ينظر: الملوثات الكيميائية للبيئة: جمال عويس السيد، دار الفجر، مصر، ٢٠٠٠م، ص٥ .

(٥) ينظر: البيئة والمحافظة عليها من منظور اسلامي: د . عبد اللطيف محمود . . www. ief pedia . com ص٣ .

(٦) ينظر: دراسات في الجغرافية البشرية: فؤاد محمد الصفار، وكالة المطبوعات، الكويت، ط٤،١٩٨١م، ص٤٦.

(٧) ينظر: البيئة ومفهومها وعلاقتها بالإنسان . www. Wildlife – pal . org\ environment . htm ص١ .

مرافق ومنشآت لاستغلال هذه البيئة واشباع حاجته منها[١]، فالبيئة الوضعية هي صناعة الأنسان ونشاطه على الأرض من أصغر المنشآت الى أكبرها[٢].

المطلب الرابع: ظواهر التلوث البيئي

أدت العلاقة السلبية بين الأنسان والبيئة في العصر الحديث، الى ظهور طائفة جديدة من الظواهر البيئة الخطيرة التي استرعت اهتمام العالم اجمع، رغبة في مواجهة هذه الظواهر الحديثة ودراستها للحد من أخطارها او اثارها الضارة على الأنسان والبيئة[٣]، التي نعاني من ويلاتها في الوقت الراهن، كظاهرة استنزاف طبقة الأوزون والذي يؤدي الى تآكلها [٤]، وتدهور الغطاء النباتي واتساع رقعة التصحر[٥] وكذلك الظواهر الاخرى كنفوق الأسماك والكائنات الحية وازدياد الملوحة في المياه الجوفية، وارتفاع نسبة الملوثات في مياه الانهار والبحار والمحيطات مع زيادة نسب الملوثات النفطية، والتي تؤدي الى إلحاق آثار سلبية بالبيئة، **ومن آثار الاختلال أيضاً في توازن البيئة :-** ظاهرة الاحتباس الحراري والتغيرات الجوهرية في المناخ كارتفاع حرارة الأرض[٦]، وارتفاع مستوى سطح مياه البحر نتيجة ارتفاع درجة الحرارة وإذابة الجليد في المناطق القطبية، وهطول المطر

---

(١) ينظر: قضايا البيئة من منظور إسلامي: إحسان هندي، دار ابن الكثير، دمشق، ط١، ٢٠٠١ م، ص١٥ .

(٢) ينظر: قضايا البيئة من منظور اسلامي: بدوي محمود الشيخ، دار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٣٦ .

(٣) ينظر: التلوث البيئي واثره على صحة الأنسان– أوراق شرقية: د. محمد السيد أرناؤوط، ط١، ١٩٩٧م، ص١٣ وما بعدها؛ البيئة مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث رؤية إسلامية: الفقي،ص٣٤ وما بعدها.

(٤) " تتكون طبقة الاوزون من الاوكسجين الموجود في الطبقة العليا من الجو، فيحول دون وصول كميات كبيرة من الاشعاع الذي تبثه الشمس على الموجات فوق البنفسجية، فاذا فسد او قضي عليه تتعرض الأرض لمزيد من الاشعاع الضار؛ الإنسان والبيئة: محمد صباريني ورشيد الحمد، الاردن، دار الكندي، ١٩٩٤م، ص١٣٨ .

(٥) وظاهرة التصحر: هي" احدى المشكلات التي تهدد حياة الملايين من شعوب العالم ويمكن تعريف التصحر بانه بانه " تدني قدرة الارض الانتاجية بسبب اختلال التوازن الطبيعي بين المناخ والتربة والنبات وفقدان الاراضي لتربتها نتيجة التغير في خصائصها الطبيعية والظروف المحيطة بها "؛ قضايا عالمية معاصرة: صالح وهبي، توزيع دار الفكر، ٢٠٠١م، ص١٢٤ .

(٦) " ان ارتفاع حرارة الأرض سببها الاستهلاك الهائل لملايين الاطنان من الوقود يوميا في المجتمعات الصناعية، مما يؤدي الى ارتفاع نسبة ثاني اوكسيد الكربون، وهذا الاخير يسبب علو درجة الحرارة "؛ رعاية البيئة في الشريعة الاسلامية: القرضاوي، ص ٢١٧ .

الحامضي[١]، والضباب الدخاني الذي يتكون اساسا نتيجة احتراق الوقود من محركات السيارات ووسائل النقل العامة التي تجوب الطرقات في المدن والتي تقدر بعشرات الالوف ولا ينقطع سيرها ليلا ولا نهاراً[٢]، كل هذه الظواهر والتي لم تكن مألوفة من قبل، ادت بدورها الى تسارع استنزاف للموارد الطبيعية واحداث إخلال هائل بالتوازن البيئي[٣].

المطلب الخامس: مسببات التلوث البيئي

وأهم مسببات التلوث البيئي التي تنتج عن الانشطة البشرية أياً كانت نوعية هذا النشاط كالمفاعلات النووية[٤]، والمواد البلاستيكية كما يؤدي إلقائها في المسطحات المائية الى قتل كثير من الاسماك والطيور والثديات البحرية او الحاق الضرر بها , والمخلفات الصناعية والنفط والمبيدات الحشرية وكذلك مادة الرصاص والكادميوم[٥] ومادة الزئبق " وتعتبر اسرائيل من اهم مصادر تلويث مياه البحر المتوسط بالزئبق وقد تناقلت وكالات الانباء اخبارا مفادها ان شركة حيفا للكيمياويات تقوم ومنذ عدة سنوات بدفن كميات كبيرة من مخلفات الزئبق في البحر الابيض المتوسط وقد حاولت منظمة السلام الاخضر[٦] منعها من ذلك لكنها لم تعتن بتحذيرات هذه الأنظمة والمعروف ان اسرائيل لازالت تمتنع عن التوقيع على اتفاقية حظر دفن المخلفات الصناعية"[٧]، وتعد مسالة

---

(١) " ينشا المطر الحامضي من تفاعل اكاسيد الكبريت واكاسيد النيتروجين المنبعثة من المصانع في الهواء الجوي، وتساقطها مع المطر، ويشكل المطر ألحامضي خطورة بيئية عالمية، وخاصة في افساد الثروة السمكية "؛ البيئة في الفكر الانساني: عبد الحكيم عبد اللطيف الصعدي، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٤م، ص٦٦ .

(٢) " ويعرف الضباب الدخاني في اللغات الاجنبية باسم (smog) وهي كلمة مشتقة من كلمتي :- (smok) الدخان و (fog) الضباب؛ التلوث مشكلة العصر: د . احمد مدحت اسلام، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٢٣ هـ - ١٩٩٠م، ص٣٦ .

(٣) تجدر اشارة الى ان غالبية هذه الظواهر قد أبرم بشأنها العديد من الاتفاقيات الدولية. ينظر: الوجيز العربي للقانون البيئي الدولي، مطبوعات القانون البيئي الصادر عن برنامج الامم المتحدة للبيئة،١٩٩٥م؛ البيئة في القانون الجنائي دراسة مقارنة: د. محمد مؤنس محب الدين، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٥م، ص٨٤ وما بعدها .

(٤) ينظر: البيئة مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث – رؤية اسلامية: الفقي، ٦٩/٥٢؛ الاشعاع في حياتنا اليومية: محمد مصطفى عبد الباقي، بدون ناشر وسنة نشر، ص٩٣ وما بعدها .

(٥) ينظر: أضواء على البيئة: عبد الحكيم بدران، مكتبة التربية العربي لدول الخليج العربي، الرياض، ١٩٩١م، ص٤٨ -٤٩ .

(٦) وهي من المنظمات النشيطة التي تعتني بشؤون البيئة ويوجد في العالم اكثر من مائة الف منظمة عالمية ومحلية لحماية البيئة، وتظم اكثر من مائتين مليون عضو نصفهم في العالم الثالث .

(٧) البيئة الفقه: الامام السيد محمد الحسيني الشيرازي، هيئة محمد الامين(ﷺ)، بيروت، لبنان، ط١، الوعي الاسلامي للتحقيق والترجمة والطباعة والنشر، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ص٧٠ .

النفايات البلدية احدى المشكلات البيئية الكبرى التي تعاني منها الكثير من الدول ولاسيما الدول النامية ليس فقط لتأثيراتها الضارة على الصحة العامة وتشويهها للقيم الجمالية والحضارية بل كذلك لتأثيراتها الاجتماعية والاقتصادية وهي تقسم الى قسمين :

١-**النفايات البلدية الصلبة(القمامة)**[١]: حيث انها تتولد من مختلف المصادر التي تشمل الوحدات السكنية والمناطق المفتوحة(الشوارع والحدائق ومواقف السيارات والاسواق العامة) والتي تتكون بصورة عامة من مواد عضوية وورق وكرتون ومواد فلزية وزجاج وبلاستك وأخشاب وجلود وعظام ومطاط .

٢-**النفايات البلدية السائلة (مياه الصرف الصحي)**[٢]: فانه يتولد يوميا من التجمعات الحضرية والريفية كميات هائلة من مياه الصرف الصحي والتي تحتوي على تركيزات مرتفعة نسبيا من المواد العضوية والاملاح المعدنية والميكروبات[٣]، وهناك احتياطات معينة يجب اتخاذها عند إلقاء مياه الصرف الصحي في البحار؛ فيفضل دائما معالجة هذه المياه معالجة ابتدائية قبل إلقائها وذلك بإزالة ما بها من فضلات ومواد صلبة [٤][٥] .

المبحث الثاني

المطلب الأول : تلوث التربة ومعالجتها في المنظور الإسلامي

تعتبر التربة الصالحة للزراعة مصدراً هاما من مصادر انتاج الغذاء، ويمثل النقص في مساحة التربة أو النقص في قدرتها على انتاج المحاصيل الزراعية خطرا كبيراً على الدولة [٦]، مما يدفع كثيرا من المزارعين الى استخدام انواع مختلفة من المخصبات الزراعية والمبيدات والكيمياويات على نحو مفرط مما سبب تلوثا في التربة[٧]، **ومن أسباب تلوث التربة ايضاً: أولاً**: تمليح التربة والتشبع

---

(١) ينظر: الإنسان وتلوث البيئة: محمد صابر، المملكة العربية السعودية مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية الادارة العامة للتوعية العلمية والنشر، مكتبة طريق العلم، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م، ص١٤-١٦.

(٢) ينظر: استخدام مياه الصرف الصحي في الزراعة: الخطيب، ص١٣١ .

(٣) ينظر: التلوث مشكلة العصر، إسلام، ص١٧٧ .

(٤) ينظر: اضواء على البيئة، بدران، ص٤٩ .

(٥) ينظر: الصحة العامة وحماية البيئة، ربيع، ص ٦٨٩-٦٩٠ .

(٦) ينظر: التلوث مشكلة العصر: إسلام، ص١٧٥ .

(٧) ينظر: البيئة وقضايا التنمية والتصنيع دراسات حول الواقع البيئي في الوطن العربي والدول النامية: د. أسامة الخولي، عالم المعرفة، ٢٠٠٢م، ص١٥ وما بعدها؛ البيئة مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث- رؤية اسلامية:

والتشبع بالمياه فالاستخدام المفرط لمياه الري مع سوء الصرف الصحي يؤدي الى الإضرار بالتربة[١].

ثانياً: ظاهرة التصحر: ويساعد في هذه العملية عدم سقوط الامطار والرياح النشطة التي تعمل على زحف الرمال ايضا الى الاراضي الزراعية[٢]، **وثالثاً**: التوسع العمراني الذي ادى الى تجريف وتبوير الاراضي الزراعية، **ورابعاً**: التلوث بواسطة المواد المرسبة من الهواء الجوي في المناطق الصناعية، **وخامساً**: التلوث بواسطة المواد المشعة [٣]، **وسادساً**: التلوث بالمعادن الثقيلة، **وسابعاً**: التلوث بواسطة الكائنات الحية (النفايات البلدية)[٤]، **ومن الآثار المترتبة على تدهور التربة وتلوثها :**

أولاً: نقص المواد الغذائية اللازمة لبناء الأنسان ونموه وعلى نحو أعم مسؤولة عن حياته على سطح الأرض[٥].

ثانياً: اختفاء مجموعات نباتية وحيوانية وانقراضها، وإلحاق الضرر بالكائنات الحية الاخرى، كالثروة السمكية، وهجرة الطيور كثيرة نافعة [٦]، و الشعب المرجانية، والتي بدورها تؤثر على الجذب السياحي وفي نفس الوقت على الثروة السمكية حيث تتخذ العديد من الاسماك من هذه الشعب سكنا وبيئة لها [٧].

المطلب الثاني: معالجتها في المنظور الإسلامي

الفقي، ص٣٤ وما بعدها.

(١) ينظر: التلوث مشكلة العصر، إسلام، ص ١٣١ .

(٢) ينظر : مشكلة التصحر في الوطن العربي: د. هشام نعمة، مجلة الشرق الاوسط اللندنية، ٢٠٠٠/١٢/٦م.

(٣) ينظر: التوازن البيئي وتحديث الصناعة: د. صلاح محمود الحجاز استاذ الطاقة والبيئة بالجامعة الامريكية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م.

(٤) ينظر: الأنسان وتلوث البيئة: صابر، ص١٤ .

(٥) ينظر: قضايا عالمية معاصرة، وهبي، ص١٢٤-١٢٥ .

(٦) ينظر: تلوث البيئة – اسبابه – اخطاره – مكافحته: د. فؤاد حسن صالح، د. مصطفى أبو قرين، الهيئة القومية للبحث العلمي، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط١،١٩٩٢م .

(٧) ينظر وبالرجوع الى شبكة الانترنيت:

www. Feedo . net/ environment / environmet in dox.htm http: al -٣in . com / rb / show thread.php? t=٢٠١٣٠

النباتات من المصادر البيئية الحية المهمة وقد خلقها سبحانه وتعالى لنفع الأنسان نفعاً جماً، فهي المصدر الرئيسي لغذاء الأنسان والحيوان، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ﴾[1]، وقد حرص الاسلام على تنظيم علاقة الانسان بالنبات، شانه في ذلك شان جميع عناصر البيئة الطبيعية وتركز هذه العلاقة على عدة أسس ونظم من أهمها :-

أولاً:- الدعوة الى استنبات الأرض :

من ركائز المحافظة على البيئة في الاسلام العناية بالتشجير، وتحضير الأرض بالغرس والزرع وقد وردت آيات قرآنية تدعو الى استنبات الأرض وزراعتها، بغية التماس الرزق والعمل، وقد مهد سبحانه وتعالى الأرض وجعلها صالحة للحياة ليعمرها بني البشر بالزراعة والري، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾[3]، وتزداد هذه الدعوة وضوحاً في السنة النبوية حيث تشجع التوجيهات النبوية المسلمين على الغرس والزرع " من كانت له أرض فليزرعها أو ليمنحها أخاه، فان أبى فليمسك أرضه"[4].

وجه الدلالة :

ان النبي محمد (ﷺ) نهى أن يمسك الرجل أرضه لأن في امساكها بغير زراعة تضييعاً لمنفعتها فالأولى أن يمنحها لغيره أو يكريها[5]، وعن ان بن مالك قال، قال رسول الله (ﷺ) : " ما من مسلم

---

(1) سورة طه: الآية (٥٣ – ٥٤)

(2) سورة الملك: الآية(١٥)

(3) سورة يس: الآية(٣٣ – ٣٥)

(4) صحيح البخاري: البخاري، رقم الحديث (٢٦٣٢)، ١٦٦/٣؛ السنن الكبرى: ابي عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي. (ت : ٣٠٣هـ)، دار التأصيل، مركز بحوث وتقنية المعلومات،٣/ ٩٠ .

(5) فتح الباري شرح صحيح البخاري: احمد بن علي بن حجر ابو الفضل العسقلاني(ت: ٨٥٢هـ)، اعداد: جمال الشقيري، دار السلام، الرياض، ٢٠٠٠م، ٥/ ٢٤ .

يغرس غرسا او يزرع زرعاً، فيأكل منه طير او انسان او بهيمة، الا كانت له به صدقة "[١]، ويدل الحديث ان النبي(ﷺ) جعل الصدقة للزارع والثواب له خاصة دون رب الأرض، فعلمنا انه ليس لرب الارض حق في الزرع الذي اخرجته الأرض وفيه الحض على عمارة الأرض لتعيش نفسه أو من يأتي بعده ممن يؤجر فيه، وذلك يدل على جواز اتخاذ الصناع وان الله تعالى أباح ذلك لعباده المؤمنين لأقواتهم وأقوات أهليكم طلباً للغنى بها عن الناس[٢]؛ وروى مسلم عن جابر مرفوعاً " ما من مسلم يغرس غرساً إلا كان ما أكل منه له صدقة، وما سرق منه له صدقة، وما أكل السبع منه فهو له صدقة، وما أكلت الطير فهو له صدقة، وما يرزؤه احد الا كان له صدقة " [٣]، وروى أحمد في مسنده، والبخاري عن أنس أن النبي قال: " ان قامت الساعة وفي يد احدكم فسيلة، فان استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليغرسها "[٤].

وجه الدلالة :

وفي هذه الاحاديث فضيلة الغرس والزرع وان أجر فاعلي ذلك مستمر ما دام الغراس والزرع وما تولد منه الى يوم القيامة وقد اختلف العلماء في أطيب المكاسب وأفضلها فقيل التجارة وقيل الصنعة باليد وقيل الزراعة وهو الصحيح وفي هذه الاحاديث أيضاً أن الثواب والأجر في الآخرة مختص بالمسلمين وإن الإنسان يثاب على ما سرق من ماله أو أتلفته دابة أو طير ونحوهما[٥]؛ وقد اهتم رسول الله (ﷺ) بالزراعة والمحاصيل الزراعية وحرص على بث هذا الاهتمام في نفوس المسلمين لئلا يغفلوا عن اهميتها في حياتهم . وقد بلغ اهتمامه بهذه الامور ان وضع أحكاماً ونظماً ما يكفل لها الاستمرارية والبقاء ومن هذه النظم :-

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي: مسلم بن حجاج القشيري (ت: ٢٦١هـ)، دار الخير، بيروت، ١٩٩٤م، رقم الحديث ١٥٥٣، ١١٨٩/٣؛ الجامع الكبير: ابي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت: ٢٧٩هـ)، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٩٨م، ٣ / ٥٨ .

(٢) شرح صحيح البخاري: ابن البطال ابو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: ٤٤٩هـ)، تحقيق ابو تميم ياسر بن ابراهيم، دار النشر، مكتبة الرشد، السعودية- الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، ٦/ ٤٥٦ .

(٣) لا يرزؤه : أي لا ينقصه ويأخذ منه، صحيح مسلم بشرح النووي، مسلم، رقم الحديث ١٥٥٢، ١١٨٨/٣؛ سلسلة الأحاديث الصحيحة: محمد ناصر الدين الالباني (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المصارف، الرياض، ١٩٥٨م، ١/ ١١.

(٤) الفسيلة النخلة الصغيرة؛ الأدب المفرد: محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري (ت:٢٥٦هـ)، حققه : سمير بن امين الزهري مستفيدا من تخريجات وتعليقات الشيخ العلامة المحدث: محمد ناصر الدين الالباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م، ص٢٤٢ .

(٥) عمدة القاريء شرح صحيح البخاري: ابو محمد محمود بن احمد بن موسى بن محمد بن حسين العينتابي الحنفي بدر الدين العيني (ت:٨٥٥هـ)، دار الطباعة المنيرية، بيروت، ١٥٥/١٢ .

أ-المزارعة: وهو عقد بين مالك أرض وعامل يعمل في الأرض، ويشمل على أن العامل يستأجر الأرض ليزرعها ببعض المتحصل من الزرع، أو أن المالك يستأجر العامل على ان يزرع له أرضه ببعض الخارج من الأرض[١]، وقد عمل الرسول (ﷺ) بالزراعة وعمل اصحابه فقد روي عن ابن عباس أن رسول الله (ﷺ) : " عامل اهل خيبر بشطر ما يخرج منها من ثمر أو زرع "[٢].

ب-المساقاة: وهي دفع الشجر لمن يقوم بسقيه وبتعهده حتى يبلغ تمام نضجه نظير جزء معلوم من ثمره [٣]، والمساقاة مشروعة بالسنة، بما روى البخاري ان الأنصار قالت للنبي (ﷺ) : اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل، قال : لا فقالوا : تكفؤنا المؤونة [٤]، ونشرككم في الثمرة، قالوا : سمعنا واطعنا، وقد اتفق الفقهاء على جوازها للحاجة اليها واستدلوا بما سبق.

وجه الدلالة :

يدل الحديث الشريف بان الرسول(ﷺ) وافق على اقتسام النخيل بين الانصار واخوانهم المهاجرين , شريطة ان يقوم المهاجرون برعايته وفقا لنظام المساقاة وشروطه[٥].

ج: احياء الأرض الموات وعرفها العلماء : بانه عمارة الأرض الخربة التي لا مالك لها، ولا ينتفع بها احد [٦]، وقد دعى الرسول(ﷺ) المسلمين الى زراعة الاراضي الميتة واحيائها لما فيها من توسيع توسيع الرقعة الزراعية، وزيادة مصادر الانتاج واكتساب الاجر العظيم في الدنيا – لامتلاك الأرض – والاخرة لنيل الثواب وفي ذلك يقول الرسول(ﷺ) : " من أحيا أرضاً ميته فهي له"[٧]، وقال (ﷺ) : " من أحيا أرضاً ميتة ليست لأحد فهو أحق بها "[٨] .

وجه الدلالة :

---

(١) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: ابو بكر بن مسعود الكاساني، تحقيق: زكريا علي يوسف، القاهرة، ١٩٦٠م، ١٧٥/٨ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي، مسلم، ١٦١/١٠ . الجامع الكبير: الترمذي، ٥٩/٣ .

(٣) الموسوعة الفقهية الميسرة: محمد رواس قلعجي، ١٧٨٢/٢ .

(٤) المؤونة : العمل في البساتين من سقيها والقيام عليها؛ فتح البارئ شرح صحيح البخاري: العسقلاني، ١١/٥ .

(٥) فتح البارئ شرح صحيح البخاري: العسقلاني، ١٢/٥ .

(٦) البجيرمي على الخطيب المسماة بتحفة الحبيب على شرح الخطيب: سليمان البجيرمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م، ١٩٢/٣ .

(٧) صحيح البخاري: البخاري، رقم الحديث (٢٣٤١)، ١٠٧/٣.

(٨) السنن الكبرى: النسائي، رقم الحديث (٥٧٢٧)، ٣٢٤/٥ .

الموات الأرض التي لم تعمر شبهت بالعمارة بالحياة وتعطيلها بفقد الحياة واحياء الموات ان يعمد الشخص لأرض لا يعلم تقدم ملك عليها لاحد فيحييها بالسقي او الزرع او الغرس او البناء فتصير بذلك ملكه سواء كانت فيما قرب من العمران ام بعد سواء اذن الامام في ذلك ام لم يأذن وهذا قول الجمهور وعن ابي حنيفة لابد من إذن الإمام مطلقا وعن مالك فيما قرب وضابط القرب ما بأهل العمران اليه حاجة من رعي[١]، وتزداد هذه الدعوة – احياء الاموات – وضوحا في كتب الفقه، حيث خصص اصحابها ابوابا مستقلة بعنوان " احياء الموات " ووضعوا شروطاً لأرض الموات واتفقوا فيما بينهم على ان الاحياء سبب الملكية، واختلفوا في اشتراط الحاكم في الاحياء كما سبق " [٢] .

ج-نظام المحميات الطبيعية[٣] والحمى : وهو ما يخصصه ولي امر المسلمين[٤] من الأرض لمصالح المسلمين العامة، ويمنع الناس من دخولها والانتفاع بها[٥]؛ وقد وضع الاسلام اللمسات الوضيئة، بخصوص الإحسان الى البيئة وقد تمثل ذلك في وضع وابتكار نظامي الحمى والحرم . مستهدفا من خلالهما صون النوع الاحيائي من حيوان ونبات وحمايته من الاستغلال غير المنتظم الذي يؤدي الى التدهور ليكون كل شيء بقدر .

د-نظام الحرم[٦]: وضع النظام الإسلامي اول محمية طبيعية , الا هي مكة بيت الله الحرام , وقد شاءت ارادة الله سبحانه وتعالى ان يجعل لها حرما يحوطها من سائر الجهات وحكم هذا الحرم حكم مكة في الحرمة تشريفا لها، وثبت تحريمها بقوله تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴾[٧].

ثانيا : النهي عن اهلاك النبات وقطع الاشجار

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: البخاري، ١٨/٥ .

(٢) ينظر: المحلى بالآثار: ابي محمد على بن احمد بن سعيد بن حزم الاندلسي (ت: ٤٥٦هـ)، دار الكتب العلمية، العلمية، بيروت، ١٩٨٨م، ٧٣/٧-٨٤؛ الهداية: علي بن ابي بكر المرغياني (ت : ٥٩٣هـ)، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ١٩٦٥م، ١٠٣/٤ – ٩٨٠ ؛ فقه السنة: السيد سابق، دار الحديث، القاهرة، ٣/ ١٦٨-١٧٠ .

(٣) خلافا لنظام احياء الموات الذي يجعل الاراضي املاكا خاصا لأصحابها شريطة احيائها ورعايتها فان هناك نظاما اخر يتمثل بالمحميات الطبيعية، فمن خلاله لا يمكن تحويل الاراضي الى املاك خاصة .

(٤) ولي أمر المسلمين، مثل الرسول، والخلفاء الراشدين .

(٥) وفاء الفا بأخبار دار المصطفى: علي بن عبد الله السنهودي (ت: ٩١١هـ)، دار مطبعة مؤسسة الفرقان للتراث للتراث الاسلامي، ٢٠٠١م، ٧١/٤ .

(٦) الحرم من الأرض : ما حرم صيده ونباته، وهو امر خاص بحرمي مكة المكرمة والمدينة المنورة؛ موسوعة فقهية ميسرة: قلعجي، ٧٤١/١ .

(٧) سورة العنكبوت: الآية (٦٧).

وردت في القرآن الكريم تعاليم وتوجيهات الهية تنهى عن اهلاك الزرع والحرث، فهذا السلوك هو من ميزات وصفات المنافقين المكروهين عند الله والمفسدين في الأرض قال تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ٢٠٤ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ﴾[1]، وقد نهى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين عن قطع الاشجار وإتلاف النباتات، ومن ذلك قوله " من قطع سدرة[2] صوب الله رأسه في النار "[3].

وجه الدلالة :

من قطع سدرة في فلاة يستظل بها ابن السبيل والبهائم عبثا وظلماً، بغير حق يكون له فيها، صوب الله راسه في النار[4] وقد بلغ حرصه (ﷺ) على عدم اهلاك الزروع ان وضع نظماً لضمان ما أتلفه الغير من المزروعات والثمار، ومن ذلك ان من سقى ارضه سقيا زائدا اعلى من المعتاد فافسد زرع غيره ضمن، فاذا انصب الماء من موضع لا علم له به لم يضمن حيث لم يحدث منه تعد [5]، كما وضع نظاما لضمان ما أتلفه المواشي من المزروعات والثمار فاذا كان معها مالكها سواء كان راكبا او سائقا فعليه ضمان ما اتلفه واذا انطلقت بدونه فأفسدت بالنهار فلا ضمان على صاحبها استنادا الى الحديث " أن على أهل الحوائط حفظها بالنهار وأن ما أفسدت المواشي بالليل ضامن على أهلها "[6].

المبحث الثالث

المطلب الأول: تلوث الهواء ومعالجته في المنظور الإسلامي

---

(1) سورة البقرة: الآية (٢٠٤ – ٢٠٥).

(2) سدرة : نوع من الشجر يدعى النبق؛ المعجم الوسيط: ابراهيم انيس، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٧٢م، ٤٢٣/١ .

(3) سنن ابي داؤود: السجستاني، رقم الحديث (٥٢٣٩)، ٣٦١/٤.

(4) شرح السنة: ابو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن العزاء البغوي الشافعي(ت :٥١٦هـ)، تحقيق شعيب الارنؤوط، محمد زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، دمشق– بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ–١٩٨٣م، ٢٥٠/٨.

(5) فقه السنة: سابق، ٣٧٠/٢.

(6) المصدر نفسه، ٣٦٥/٢.

يعتبر تلوث الهواء من أكبر المشكلات التي تواجه المجتمعات الصناعية ولذا عظم الاهتمام به ويعرف تلوث الهواء : بتغيير صفاته الفيزيائية أو الكيمائية أي عندما تتواجد فيه مادة غريبة او عندما يحدث تغير هام في نسب المواد المكونة له حيث يترتب عليها حدوث نتائج ضارة، ويمكن ان تكون المصادر طبيعية متمثلة بالمقذوفات البركانية، والغبار و الأتربة، أو صناعية ناتجة من عمل الأنسان ونشاطه الجماعي مثل الملوثات الناجمة عن جميع المحروقات الناتجة عن الصناعة [١]، فاختراعه لوسائل التكنولوجيا التي يظن أنها تزيد من سهولة ويسر حياته بل على العكس تماما تزيدها تعقيدا وتلوثا، **واهم مسببات تلوث الهواء** [٢]:-

أولاً: الجسيمات الدقيقة: وهي الاتربة الناعمة العالقة في الهواء والتي تأتي من المناطق الصحراوية او تلك الملوثات الناتجة من حرق الوقود ومخلفات الصناع، وبالإضافة الى وسائل النقل .

ثانياً: ثاني أكسيد الكاربون: المصدر الرئيسي لهذا الغاز الضار هي الصناعة [٣].

ثالثاً: اكاسيد النتروجين: تنتج من حرق الوقود [٤].

رابعاً: الأوزون[٥]: ويأتي نتيجة تفاعل اكاسيد النيتروجين مع الهيدروكربون مع وجود اشعة الشمس وهو احد مكونات الضباب الدخاني (somg) .

خامساً: اول اكسيد الكاربون: يوجد بتركيزات عالية وخاصة مع استعمال الغاز في المنزل .

سادساً: دخان السجائر[٦]: وهو اقرب الأمثلة والاكثر شيوعا في احداث التلوث داخل البيئة الصغيرة للإنسان (المنزل – المكتب) .

سابعاً: الرصاص[٧]: حيث أوضحت بعض القياسات ان نسبة الرصاص في هواء المنازل تصل من (٦٤٠٠ – ٩٠٠٠) جزء من المليون من الاتربة داخل بعض المنازل مقارنة بـ (٣٠٠٠) جزء

---

(١) ينظر: الفقه البيئة: الشيرازي، ص٥٠.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ٥-٥١ .

(٣) ينظر: أساسيات علم البيئة: د. غازي سفاريني، ود. عبد القادر عابد، قسم الجولوجيا الاردنية / دار وائل للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٤م،/٦٣- ٨٧ .

(٤) ينظر: الأرض في الميزان: آلبرت الجور، مركز الاهرام، القاهرة، ١٩٩٤م، ص١٦٥ .

(٥) ينظر: التلوث البيئي حاضره ومستقبله: عبد العزيز شرف، مركز الإسكندرية للكتاب، الاسكندرية، ٢٠٠٠م/ ١٧١؛ الانسان والبيئة: صباريني والحمد، ص ١٣٩.

(٦) ينظر: البيئة والبعد الاسلامي: د. محمد فؤاد عبد اللطيف السرطاوي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ص١١١.

(٧) ينظر: اضواء على البيئة: بدران، ص٤٩-٥٠ .

من المليون في الهواء الخارجي من الشارع، **من آثاره الصحية التي من الممكن أن تلحق ضرراً بصحة الأنسان عند التعرض لهذه الملوثات:**

أولاً: اكاسيد الكبريت واكاسيد النيتروجين حيث تسبب امراض الرئة – إلحاق الضرر بالحيوان والنبات – تعمل على تآكل المواد المستخدمة في الأبنية [١].

ثانياً: الجسيمات العالقة [٢]: تسبب الأمراض الصدرية .

ثالثاً: أول اكسيد الكربون[٣]: يؤثر على الجهاز العصبي ويحدث قصور في الدورة الدموية .

رابعاً: الرصاص: يسبب امراض الكلى ويؤثر على الجهاز العصبي وخاصة عند الاطفال.

خامساً: الضباب الداخلي[٤]: يسبب التهاب العين وله تأثير سلبي على الرئة والقلب .

المطلب الثاني: معالجته في المنظور الإسلامي

الهواء عنصر اساسي ومكون هام من المكونات البيئية الطبيعية، فهو يغلف الأرض وتعتمد عليه الكائنات الحية من إنسان، وحيوان، ونبات في عملية التنفس، لتؤدي وظائفها في الحياة، وقد حظي موضوع حماية الهواء من التلوث باهتمام الفقهاء وناقشوا أنواع التلوث الهوائي بمصدريه : التلوث بالدخان الناتج عن الأفران، والتلوث بالروائح الكريهة الناتج من المدابغ، ووضعوا أحكاما وقواعد ليسترشد بها القاضي للحكم في قضايا الملوثات معتمدين في ذلك على القواعد الفقهية التي تختص بموضوع الأضرار، وقرر الفقهاء ان الحكم على مدى الضرر الناتج من تلوث الهواء بالدخان يخضع لمصدره أي ما كان منبعثا من نار الحمامات والافران فيجب وقفه، لان مثل هذه الانشطة المسببة للتلوث تؤدي الى حدوث اتلاف وضرر شديدين، اما الدخان المنبعث من المخابز ومطابخ البيوت فلا ضير في ابقائه، لان الضرر عنه ضئيل ويمكن التكيف معه [٥]، وروى ابن الرامي أحكاما تتعلق بوقف الانشطة المسببة للتلوث الهوائي نتيجة الدخان فمنها :-

سئل القاضي ابن القاسم عن أحقية الجيران في منعهم أحد الأفراد، أراد أن يبني حماماً وفرناً وطاحوناً فوق الأرض، فأفاد القاضي بحقهم في ذلك ما دام هذا العمل سيسبب لهم ضرراً بليغاً طبقا

---

(١) ينظر: تلوث البيئة اسبابه، اخطاره ، مكافحته: صالح وأبو قرين، ص٨٥.

(٢) ينظر: التوازن البيئي وتحديث الصناعة: الحجاز/ ص٩٠ .

(٣) اضواء على البيئة: بدران، ص ٤٣ .

(٤) ينظر: مادة البقاء في اصلاح فساد الهواء والتحرز من ضرر الاوباء: محمد بن أحمد التميمي، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ٤٣-٤٤ .

(٥) الاعلان بأحكام البنيان: محمد بن ابراهيم الرامي البناء، مركز الدراسات والاعلام، الرياض، ١٩٩٥م، ٢٠٤/١ .

لأحكام الامام مالك الذي أوصى بمنع الأذى عن الجيران، وسئل ابن القاسم أيضا عن حداد أراد أن يبني كوراً[١]، وفرناً لصهر الذهب والفضة أو يحفر مرحاضاً، أو يبني طاحونا قرب حائط الجيران، فأفتى ان من حق الجيران منعه لما يسببه لهم من ضرر؛ وسئل ابن القطان عن رجل يملك فُرناً، وأراد أن يضيف اليه آخر ويوصله بنفس المدخنة الكائنة، فاعترض عليه جيرانه، لأنه يضيف مصدراً جديداً للضرر القائم، فامر القاضي ابن القطان بإغلاق فرنه الجديد [٢]، وقد نهى الرسول (ﷺ) الضرر بالناس بقوله (ﷺ) "لا ضرر ولا ضرار"[٣]، وفيما يتعلق بحماية الهواء من التلوث بالروائح الكريهة، فقد عني الفقهاء بهذا الموضوع، وافردوا له احكاماً، فقد سئل مطرف، وابن الماجشون، والاصبغ عن حكم شخص أقام مدبغة في بيته تنبعث منها الروائح الكريهة , فتؤذي جيرانه وتسبب لهم الضرر فاجمع الفقهاء الثلاثة على حق جيرانه في ايقافه، وحكموا بإغلاق مدبغته، ويتساوى في هذا الحكم حفر مرحاض او مصرف غير مغطى، وكل ما ينبع منه روائح كريهة[٤]، وقد أورد الفقهاء احكاما تتعلق بمنع أي شخص من ان يتصرف في ملكه تصرفا يضر بجيرانه كاتخاذه فرناً أو معصرة لما يسببانه من الأذى للجيران بسبب الرائحة والدخان، وذلك إستناداً على القاعدة الفقهية " درء المفاسد أولى من جلب المصالح "[٥].

تبين الأحكام السابقة مدى الوعي البيئي عند فقهاء المسلمين، وحرصهم على حماية سكان المدن من أضرار التلوث الهوائي بمصدريه: التلوث بالدخان، والتلوث بالروائح الكريهة، فقد وضعوا أحكاماً مستمدة من روح الشريعة، وجعلوها مرجعية يمكن الإحتكام اليها حين يتعرض المجتمع لفساد بيئي مصدره البشر.

المبحث الرابع

المطلب الأول: تلوث الماء ومعالجته في المنظور الإسلامي

يعد هذا التلوث من اخطر انواع التلوث عامة، وذلك باعتبار أن الماء جعل منه كل شيء حي ، فهو يؤثر اذا ما لوث في كل اشكال الحياة، ويعرف تلوث الماء " بأنه احداث تلف أو فساد لنوعية

---

(١) الكور : مجمرة الحداد، وجهاز لإحماء المعادن؛ المعجم الوسيط: أنيس، ٨٠٤/١ .

(٢) الاعلان بأحكام البيان: الرامي، ٢٠٤/٢-٢٠٩ .

(٣) القواعد الكلية والضوابط الفقهية: محمد عثمان شبير، دار الفرقان، الأردن، ٢٠٠٠م، ص١٦٣ .

(٤) الاعلان بأحكام البيان: الرامي، ٢١٠/١-٢١١ .

(٥) المدخل الفقهي العام: مصطفى احمد الزرقاء، مطابع الف باء، دمشق، ١٩٦٧م،٩٨٥/٢.

المياه مما يؤدي الى حدوث خلل في نظامها الايكولوجي بصورة او بأخرى، بما يقلل من قدرتها على أداء دورها الطبيعي فتصبح مؤذية عند استعمالها[١]، وتفقد الكثير من قيمتها الاقتصادية "[٢]، ويشكل التلوث المائي خطراً عظيما على الكائنات الحية حيث تؤدي الى إصابة الإنسان بأمراض عديدة وانقراض قسم كبير من الحيوانات وخاصة البحرية ونقصان أنواع عديدة من النباتات[٣]، **ومن أسباب تلوث المياه العذبة التي يتعامل معها بشكل مباشر في طعامه وشرابه:**

أولاً: استخدام خزانات المياه في حالة عدم وصول المياه للأدوار العليا والتي لا يتم تنظيفها بصفة دورية الأمر الذي يعد غاية في الخطورة [٤].

ثانياً: قصور خدمات الصرف الصحي والتخلص من مخلفاته .

ثالثاً: التخلص من المخلفات الصناعية بدون معالجتها وان عولجت فيتم ذلك بشكل جزئي.

رابعاً: اما بالنسبة للمياه الجوفية ففي بعض المناطق نجد تسرب بعض المعادن اليها من الحديد والمنغنيز الى جانب المبيدات الحشرية المستخدمة في الأراضي الزراعية [٥].

وأما بالنسبة لأسباب تلوث مياه البحار :

أولاً: النفط الناتج عن حوادث السفن والناقلات؛ **وثانياً:** التلوث نتيجة مياه الصرف الصحي والصناعي[٦]، **وينتج عن تلوث المياه امراض عدة، منها:-**

أولاً: الكوليرا [٧]، **وثانياً:** التيفوئيد، **وثالثاً:** الدوسنتاريا بكافة انواعها، **ورابعاً:** الالتهاب الكبدي الوبائي، **وخامساً:** الملارياً، **وسادساً**: البلهارسياً، **وسابعاً:** امراض الكبد، **وثامناً:** حالات تسمم [٨]، [٨]، كما لا يقتصر ضرره على الأنسان وما يسببه من امراض وانما يمتد ليشمل الحياة في مياه

---

(١) ينظر: اضواء البيان: محمد الأمين الشنقيطي، مطبعة المدني، ١٩٦٥م، ٥٦٥/٢ .

(٢) ينظر: الفقه البيئة: الشيرازي، ص ٦٨-٦٩ .

(٣) ينظر: منهج الاسلامي لعلاج تلوث البيئة: د. أحمد عبد الوهاب عبد الجواد، استاذ علم تلوث البيئة جامعة الزقازيق، نشر الدار العربية للنشر والتوزيع، مصر، ص٩٦ .

(٤) ينظر: قضايا البيئة من منظور اسلامي: بدوي محمود الشيخ، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص١٩٣-١٩٥ .

(٥) ينظر: اساسيات علم البيئة: سفاريني وعابد، ص٢٣٥ .

(٦) ينظر: الأنسان والبيئة في علم متغير: عصام نور، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ٢٠٠٢م، ص١٢٧ .

(٧) ينظر: اضواء البيان: الشنقيطي، ص٥٦٠ .

(٨) ينظر: الأنسان والبيئة في عالم متغير: نور، ص ١٢٠-١٢٥ .

الانهار والبحيرات حيث ان الاسمدة ومخلفات الزراعة في مياه الصرف تساعد على نمو الطحالب والنبتات المختلفة مما يضر بالثروة السمكية [١]، **أما آثار تلوث مياه البحار :**

أولاً: التهاب الجلد، والاصابة بالنزلات المعوية؛ أخطرها الإضرار بالثروة السمكية وتسبب هجرة طيور كثيرة نافعة [٢].

المطلب الثاني: معالجته في المنظور الإسلامي

حفلت الشريعة الاسلامية بنصوص دينية عن تلويث الماء بدأ من أبسط صور التلوث وأقلها ضرراً، ونلمس هذا الأمر جلياً من خلال الأحاديث النبوية، فعن أبي سعيد الخدري قال: " نهى رسول الله (ﷺ) على اختناث الأسقية "[٣] .

وجه الدلالة :

ان النبي (ﷺ) نهى عن اختناثها نهي تنزيه لا تحريم ثم قيل سببه أن تكون في أفواهها حية أو بعض الهوام لا يراها الشارب فيدخل في حلقه , وقد قيل : ان ذلك على سبيل التقذر، لأنه يدخلها في فيه[٤]، وعن أبي هريرة قال: " نهى الرسول (ﷺ) أن يشرب من فيء السقاء أو القربة "[٥]، كما نهى رسول الله (ﷺ) عن أن يتنفس الشارب في الإناء، فعن أبي سعيد الخدري أن النبي (ﷺ) نهى عن النفخ في الشراب فقال رجل: القذاة أراها في الاناء ؟ فقال:" أهرقها " قال : اني لا اروى من نفس واحد ؟ فقال رسول الله (ﷺ) " فابن القدح عن فيك "[٦].

وجه الدلالة :

ان النبي (ﷺ) نهى أن يشرب في فيه السقاء لخمسة معانٍ أحدهما: أنه ربما كانت في السقاء هامة أو قذاة فانتشرت في الحلق، والثاني: أنه ربما وقع الشرق باندفاق الماء، والثالث: أنه لا يمكن مص الماء، بل يقع العب الذي يؤذي الكبد، والرابع: أنه يغير ريح السقاء، والخامس: أنه يتخايل الشارب

---

(١) ينظر: البيئة مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث – رؤية اسلامية: الفقي، ص ١٦٠-١٦٥ .

(٢) مشكلات البيئة: فتحية محمد الحسن، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، ص٣٩ .

(٣) الاختناث : هو الانطواء والتكسر والانثناء , والاسقية : جمع سقاء والمراد به القربة , وكأن المراد من الاختناث هو قلب فم السقاء؛ صحيح البخاري: رقم الحديث (٥٦٢٥)،١١٢/٧؛ الترغيب والترهيب: عبد العظيم عبد القوي المنذري، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩١م، ص٣٤٠.

(٤) شرح صحيح البخاري، ابن البطال، ٧٨/٦ .

(٥) صحيح البخاري، رقم الحديث (٥٦٢)، ١١٢/٧ .

(٦) اهرقها : من هرق الماء : صب، ابن القدح عن فيك : أي أبعده عن فمك : الجامع الكبير، الترمذي، ٤٥٩/٣. ٤٥٩/٣.

الثاني رجوع شيء من فم الأول فيستقذره[١]؛ ولقد حدد الإسلام علاقة الأنسان بمورد الماء وجعله مستخلفاً فيه واعطاه حق الانتفاع به لذلك يجب أن يراعي التصرف فيه لمصلحته ومصلحة الناس لأنهم شركاء، وقال: " الناس شركاء في ثلاث: الماء والكلأ والنار"[٢] وهذه الملكية ليست لجيل واحد وإنما هي لكل الأجيال، ولقد حذر الإسلام من يلوث الماء، وجعل من يلوثه بغسل إناءه أو ملابسه أو أي شيء فيه حقت عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فقال (ﷺ) " من سل سخيمته على طريق عامر من طرق المسلمين، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين "[٣].

وجه الدلالة :

هذه الاحاديث دالة على استحقاقه اللعنة والمراد بالظل مستظل الناس الذي اتخذه مقيلا، ومناخا ينزلونه، ويقعدون فيه، اذ ليس كل ظل يحرم القعود لقضاء الحاجة تحته فقد " قعد النبي (ﷺ) تحت حائش النخل لحاجته وله ظل بلا شك، قلت : يدل له حديث احمد : (او ظل يستظل به)[٤]، وحفاظا على عدم تلوث الماء عند الطهارة لان الماء طاهر والماء الطاهر شرط لصحة العبادات فقد امر الرسول (ﷺ) قائلا:" اذا استيقظ احدكم من نومه فلا يغمس يده في الاناء حتى يغسلها ثلاثا فانه لا يدري اين باتت يده "[٥].

كما نهى المسلم من استعمال الماء المشمس لما له من تأثير ضار على الجلد فهو يسبب بياضا في الجلد يشبه البرص وقال بعضهم: انه يسبب البرص، ولابد من ثبوت الكراهة أن يكون التشميس

---

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين: جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ)، تحقيق: علي حسين البواب، الناشر : دار الوطن، الرياض، ٤٣٣/٢ .

(٢) مسند الامام أحمد: ابو عبد الله احمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت:٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الارنؤوط وعادل مرشد، طبعة مؤسسة الرسالة، ١٢٤١هـ-٢٠٠١م، رقم الحديث (٢٣١٣٢)، ورواه ابو داؤد، ٣٠٠/٢ .

(٣) المستدرك على الصحيحين: ابو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدوية بن نعيم بن الحكم الصبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ- -١٩٩٠م، رقم الحديث ٢٩٦/١،٦٦٥ . كنز العمال في سنن الاقوال والافعال: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، تحقيق : محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، ٦٦٨/٩ .

(٤) سبل السلام: محمد بن اسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، ابو ابراهيم، المعروف كأسلافه بالأمير (ت: ١١٨٢هـ)، دار الحديث، بدون طبعة وبدون تاريخ، ١٠٩/١ .

(٥) صحيح مسلم: رقم الحديث ٦٦٥، ١٦٠/١ .

في إناء منطبع أي مصنوع من المعادن كالنحاس والرصاص وغيرها وعلل بعض العلماء التشميس من جهة الطب بحدوث التسمم للجسم، بما يتحلل من المعدن من صدأ وهو سام [١]، وقد دعى الرسول(ﷺ) الى صون الماء وحفظه من الملوثات التي تنتقل اليه من الهواء او من الحشرات الناقلة للجراثيم بإناء ليس عليه غطاء او سقاء عليه وكاء الا انزل فيه من ذلك الوباء [٢]، وكذلك شملت التوجيهات النبوية ارشادات تعنى بحماية مصادر المياه، وعدم تلويثها فقد حرم الرسول (ﷺ) التبرز أو التبول في الماء واعتبر ذلك مجلبا للعنة الله تعالى فيقول " اتقوا الملاعن الثلاث : البراز في الموارد وفي الظل وفي طرق الناس"[٣]، وعن جابر ان الرسول (ﷺ) نهى ان يبال في الماء الراكد [٤]؛ وحكمة النهي عن التبول في الماء الراكد منه، هي الوقاية من الامراض التي تنتقل بواسطة تلوث المياه وقد ورد النهي عن الرسول(ﷺ) عن شرب الماء شربة واحدة حيث قال: " لا تشربوا واحدا كشرب البعير، ولكن اشربوا مثنى وثلاث، وسموا اذا انتم شربتم، واحمدوا اذا انتم رفعتم"[٥].

وجه الدلالة :

المراد من هذا الحديث أن يشرب ثلاثا، كل ذلك يبين الاناء عن فمه فيتنفس ثم يعود والخبر المروي أنه نهى عن التنفس في الإناء، وهو أن يتنفس في الإناء من غير أن يبنه عن فيه، قال القاضي: الشرب بثلاث دفعات اقمع للعطش واقوى على الهضم وأقل أثراً في برد المعدة وضعف الاعصاب[٦].

الخاتمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد(ﷺ) فبعد أن منَّ الله علي بإنهاء البحث كان لابد من ذكر اهم النتائج والتوصيات التي توصلت اليها:-

---

(١) ينظر: هامش كتاب المغني: ابن قدامة المقدسي، مكتبة القاهرة، ١٩٧٠م، ١٥/١ .

(٢) أوكوا : أي شدوا رؤوسها بالوكاء . وهو الخيط الذي تشد به القربة ونحوها، سلسلة الاحاديث الصحيحة: الألباني، ٥٧/١ .

(٣) الملاعن: جمع ملعنة، وهي مواضع اللعن. البراز: المواد المطروحة من الامعاء عند التبرز . سنن ابي داؤود: السجستاني، ١٩/١ .

(٤) ينظر: رياض الصالحين: ابو زكريا يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، مكتبة الصفاء، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص٤٢٩ .

(٥) سنن الترمذي: الترمذي، رقم الحديث (١٨٨٥)، ٣٦٦/٣ .

(٦) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: العيني، ٢/ ٢٩٤-٢٩٦ . مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نورالدين الملا الهروي القاري (ت: ١٠١٤هـ)، دار الفكر- بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، ٢٧٤٥/٧ .

١-لقد جاءت الشريعة بأصولها وفروعها وقواعدها الفقهية ومقاصد الشريعة بمنهج شامل يتضمن رعاية البيئة وحمايتها من كل خلل ويقوم هذا المنهج على اساس الربط الوثيق بين عقيدة الانسان واستقامته وبين صلاح بيئته وازدهارها وجعلت الاخلال بها اخلالا بالدين وخروجا عن منهج رب العالمين .

٢-ان رعاية البيئة في الاسلام هي من مسؤوليات الحاكم المسلم لأنه راعٍ والراعي هو الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما اؤتمن على حفظه فهو مطلوب بالعدل فيه والقيام بمصالحه وحفظ الرعية ورعاية مصالحهم لا يتم الا بالحفاظ على البيئة ورعايتها والقاعدة تقول " ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب " .

٣-تقع على مؤسسات الدول بقسميها القضائية والتنفيذية مسؤولية كبيرة في الحفاظ على البيئة من خلال تشريع القوانين ومحاسبة من اساء للبيئة، أما المؤسسات الأخرى كالمؤسسات الدينية والإعلامية فإنها تشترك أيضاً بواجب حماية البيئة من خلال نشر الوعي الشرعي والجماهيري بين أبناء المجتمع .

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قائمة المصادر والمراجع

١-شرح صحيح البخاري: ابن البطال ابو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: ٤٤٩هـ) تحقيق : ابو تميم ياسر بن ابراهيم، مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، ط٢،١٤٢٣هـ -٢٠٠٣م .

٢-الاعلان بأحكام البناء: محمد بن إبراهيم ابن الرومي البناء، الاعلان بأحكام البنيان، الرياض، مركز الدراسات والإعلام، ١٩٩٥م .

٣- المغني: ابن قدامة المقدسي، مكتبة القاهرة،١٩٧٠م .

٤-التلوث البيئي واثره على صحة الأنسان – أوراق شرقية: د. محمد السيد أرناؤوط، ط١، ١٩٩٧.

٥- التلوث مشكلة العصر: د. احمد مدحت اسلام، عالم المعرفة (١٢٥)، سلسلة ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٢٣ هـ - ١٩٩٠م .

٦- سلسة الأحاديث الصحيحة: محمد ناصر الدين الالباني (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٥٨ م .

٧-الأرض في الميزان: آلبرت آلجور، القاهرة، مركز الاهرام، ١٩٩٤ م.

٨-المحلى الآثار: ابي محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الاندلسي (ت:٤٥٦هـ)، بيروت، دار

الكتب العلمية، ١٩٨٨م .
٩-التراث العلمي للحضارة الاسلامية: أحمد باشا، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٣ م.
١٠-تحفة الحبيب على شرح الخطيب، البجيرمي علي الخطيب، ، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م.
١١-صحيح البخاري: للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧ م.
١٢-الأدب المفرد: محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري، ابو عبدالله (ت:٢٥٦هـ) حققه وقابله على أصوله: سمير بن امين الزهيري، مستفيداً من تخريجات وتعليقات العلامة الشيخ المحدث: محمد ناصر الدين الالباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١،١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .
١٣-أضواء على البيئة: عبد الحكيم بدران، الرياض، مكتبة التربية العربي لدول الخليج، ١٩٩١.
١٤-شرح السنة: ابو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن العزاء البغوي الشافعي (ت :٥١٦هـ)، تحقيق : شعيب الارنؤوط- محمد زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، دمشق -بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .
١٥-سنن البيهقي الكبرى: احمد بن الحسين بن علي بن موسى ابو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق : عبد القادر عطا، مكتبة الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ -١٩٩٤ م .
١٦-الجامع الكبير: ابي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت:٢٧٩هـ)، بيروت، دار الغرب الاسلامي، ١٩٩٨ م .
١٧-مادة البقاء في اصلاح فساد الهواء والتحرز من ضرر الاوباء: محمد بن أحمد التميمي، القاهرة، معهد المخطوطات العربية، ١٩٩٩ م .
١٨-كشف المشكل من حديث الصحيحين: جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن – الرياض.
١٩-الحماية القانونية لبيئة المياه العذبة: سحر مصطفى حافظ، ط١، الدار العربية للنشر والتوزيع، ١٩٩٥م .
٢٠-الوضع البيئي في مصر: صلاح حافظ، حماية البيئة من التلوث واجب ديني، ١٩٩٨ م .
٢١-التوازن البيئي وتحديث الصناعة: د. صلاح محمود الحجاز استاذ الطاقة والبيئة بالجامعة الامريكية، ط١، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٣ م .
٢٢-مشكلات البيئة: فتحية محمد الحسن، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع .
٢٣-استخدام مياه الصرف الصحي في الزراعة: د. أحمد الخطيب، المكتبة المصرية ، الإسكندرية،

٢٠٠٣ م .
٢٤-البيئة وقضايا التنمية والتصنيع دراسات حول الواقع البيئي في الوطن العربي والدول النامية: د. أسامة الخولي، تقديم: د. مصطفى طلبة، عالم المعرفة، ٢٠٠٢م .
٢٥-البيئة في الاسلام: الشيخ العزيز الخياط، القران والبيئة، مؤسسة ال البيت الملكية للفكر الاسلامي، عمان، المملكة الاردنية الهاشمية، المؤتمر العام الخامس عشر لأكاديمية آل البيت الملكية (١٨-٢٠ شوال، ١٤٣١ هـ الموافق : ٢٧-٢٨سبتمبر،٢٠١٠) .
٢٦-معجم المصطلحات البيئية والعلمية والهندسية: د. ساطع محمود الراوي، دار ابن الاثير، جامعة الموصل، ٢٠١٠م .
٢٧-الصحة العامة وحماية البيئة: عطاء الله وآخرون، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، الاردن، ٢٠٠٧ م .
٢٨-المدخل الفقهي العام: مصطفى احمد الزرقاء، دمشق مطابع الف باء، ١٩٦٧م .
٢٩-فقه السنة: السيد سابق، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٧١ م .
٣٠-سنن أبي داؤود: للإمام الحافظ ابي داؤود سليمان بن الأشعث بن إسحق الازدي، السجستاني (ت:٢٧٥هـ)، ط١، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٣١-البيئة والبعد الإسلامي: د. محمد فؤاد عبد اللطيف السرطاوي الأستاذ المساعد في كلية الحقوق، جامعة فيلادلفيا، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م
٣٢-أساسيات علم البيئة: غازي سفاريني، قسم الجولوجيا بالجامعة الاردنية، دار وائل للطباعة والنشر، ٢٠٠٤م .
٣٣-وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى: علي بن عبد الله السنهودي(ت:٩١١هـ)، دار مطبعة مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ٢٠٠١م .
٣٤-الملوثات الكيميائية للبيئة: جمال عويس السيد، مصر، دار الفجر، ٢٠٠٠ م .
٣٥-القواعد الكلية والضوابط الفقهية: محمد عثمان شبير، الاردن، دار الفرقان، ٢٠٠٠م .
٣٦-التلوث البيئي حاضره ومستقبله: عبد العزيز شريف، مركز الاسكندرية للكتاب، ٢٠٠٠م.
٣٧-أضواء البيان: محمد الامين الشنقيطي، مطبعة المدني، ١٩٦٥م .
٣٨-مسند الإمام أحمد بن حنبل: عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد الشيباني (ت:٤٢١هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، طبعة مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ-٢٠٠١ م .
٣٩-قضايا البيئة من منظور اسلامي: بدوي محمود الشيخ، القاهرة، دار العربية للنشر والتوزيع،

٢٠٠٠م .
٤٠-البيئة الفقه: الامام السيد محمد الحسيني الشيرازي، هيئة محمد الامين (ﷺ)، ط١، بيروت لبنان، الوعي الاسلامي للتحقيق والترجمة والطباعة والنشر،١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م .
٤١-الإنسان وتلوث البيئة: محمد صابر، المملكة العربية السعودية مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية الادارة العامة للتوعية العلمية والنشر، مكتبة طريق العلم، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٤٢-تلوث البيئة – أسبابه – أخطاره – مكافحته: د. فؤاد حسن صالح، الهيئة القومية للبحث العلمي، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ١٩٩٢م .
٤٣-الإنسان والبيئة: محمد صبار بني ورشيد الحمد رويشد الحمد، الاردن، دار الكندي، ١٩٩٤ م .
٤٤-البيئة في الفكر الإنساني: عبد الحكيم عبد اللطيف الصعدي، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٤ م .
٤٥-دراسات في الجغرافية البشرية: فؤاد محمد الصفار، وكالة المطبوعات، الكويت،١٩٨١م ٤٦-
سبل السلام: محمد بن اسماعيل بن صلاح بن محمد الحسيني الكحلاني ثم الصنعاني أبو إبراهيم، عز الدين المعروف كأسلافه بالأمير (ت: ١١٨٢هـ)، دار الحديث، بدون طبعة وبدون تاريخ .
٤٧-الإشعاع في حياتنا اليومية: محمد مصطفى عبد الباقي، بدون ناشر ولا سنة نشر.
٤٨-المنهج الإسلامي لعلاج تلوث البيئة: د. احمد عبد الوهاب عبد الجواد، استاذ علم تلوث البيئة جامعة الزقازيق، مصر، نشر الدار العربية للنشر والتوزيع .
٤٩-الحماية الجنائية للبيئة الهوائية: محمد حسين عبد القوي، النسر الذهبي للطباعة، بيروت، ٢٠٠٢م .
٥٠-فتح الباري شرح صحيح البخاري: للإمام الحافظ احمد بن احمد علي بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، اعداد جمال القشيري، دار السلام، الرياض، ٢٠٠٠م .
٥١-عمدة القاريء شرح صحيح البخاري: أبو محمود بن احمد بن موسى بن احمد بن حسين الحنفي بدر الدين العيني(ت:٨٥٥هـ)، دراسات احياء التراث العربي، بيروت .
٥٢-محمد عبد القادر الفقي / البيئة ومشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث- رؤية شرعية: مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير، بيروت .
٥٣-مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: محمد ابو الحسن نور الدين الملا الهروي القاريء (ت: ١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١،١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م
٥٤-رعاية البيئة في الشريعة الإسلامية: د. يوسف القرضاوي، القاهرة، دار الشروق، ط١، ١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠م .
٥٥-الموسوعة الفقهية الميسرة: محمد رواس قلعجي .

٥٦-بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: ابو بكر بن مسعود الكاساني، تحقيق: زكريا علي يوسف، القاهرة، ١٩٦٠م .
٥٧-البيئة في القانون الجنائي دراسة مقارنة: محمد مؤنس محب الدين، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٥ م .
٥٨-علم وتكنولوجيا البيئة: طارق أحمد محمود، طبعة دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٨ م .
٥٩-الهداية: علي بن ابي بكر المرغنياني (ت:٥٩٣هـ)، مصر، مطبعة البابي الحلبي، ١٩٦٥م.
٦٠-صحيح مسلم بشرح النووي: مسلم بن الحجاج القشيري(ت:٢٦١هـ)، بيروت دار الخير ١٩٩٤.
٦١-الترغيب والترهيب: عبد العظيم عبد القوي المنذري، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩١.
٦٢-السنن الكبرى: للإمام ابي عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي(ت: ٣٠٣هـ)، دار التأصيل، مركز بحوث وتقنية المعلومات .
٦٣-الإنسان والبيئة في علم متغير: عصام نور، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ٢٠٠٢م.
٦٤-رياض الصالحين: ابو زكريا بن شرف النووي (ت:٦٧٦هـ)، القاهرة، مكتبة الصفا، ٢٠٠٣ م .
٦٥- المستدرك على الصحيحين: ابو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن نعيم بن الحكم الصبني الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت ٤٠٥هـ)، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،١١٤١هـ-١٩٩٠م .
٦٦-قضايا البيئة من منظور إسلامي: إحسان هندي، ط١، دار ابن الكثير، دمشق، ٢٠٠١م .
٦٧-كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، تحقيق : محمود عمر الدمياطي، ط١، دار الكتب العلمية -بيروت، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
٦٨-الوجيز العربي للقانون البيئي الدولي، مطبوعات القانون البيئي الصادر عن برنامج الامم المتحدة للبيئة /١٩٩٥م .
٦٩-قضايا عالمية معاصرة: صالح وهبي، توزيع دار الفكر، دمشق، ٢٠٠١م.
٧٠-لسان العرب: ابو الفضل جمال الدين محب بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري (ت:٧١١هـ)، ط١، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ .
٧١-المعجم الوسيط: إبراهيم أنيس، القاهرة، مجمع اللغة العربية، ١٩٧٢م .
٧٢-مختار الصحاح: زين الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي(ت:٦٦٦هـ)، تحقيق : يوسف الشيخ محمد، ط٥، المكتبة العصرية، بيروت،١٤٢٠ هـ-

١٩٩٩م
٧٣-القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي(ت: ٨١٧هـ)، ط٢، الطبعة الحسينية، القاهرة .
٧٤- المصباح المنير غي غريب الشرح الكبير: للامام احمد بن محمد بن علي الفيومي المقريء (٧٧٠هـ)، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧م .
٧٥-المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية، ط١، القاهرة، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م .
مواقع الانترنيت :
٧٦-البيئة والمحافظة عليها من منظور اسلامي / د . عبد اللطيف محمود .. www. ief pedia com .
٧٧-البيئة ومفهومها وعلاقتها بالإنسان www. Wildlife – pal . org\ environment . htm
٧٨-الرجوع الى شبكة الانترنيت : www. Feedo . net/ environment / environment in dox.htm http: al -٣in . com / rb / show threed.php? t=٢٠١٣٠
٧٩-رؤية الشريعة الاسلامية ومنهجها في الحفاظ على البيئة (دراسة في الواقع الفلطيني) د. محمد محمد الشلش، جامعة القدس المفتوحة . Dralshlash @ yahoo. Com
المجلات :
٨٠-مجلة اسيوط للدراسات البيئة، العدد الحادي والعشرون، القاهرة، يوليو ٢٠٠١م، المعالجة الحيوية البيئة .
٨١-مجلة الشرق الاوسط اللندنية: د. هشام نعمة، مشكلة التصحر في الوطن العربي، ٢٠٠٠م.